دواب البريد في ضوء بعض نصوص البرديات العربية
(دراسة تاريخية وثائقية)

دينا عبد الباري إسماعيل الدنيني[1] **أ.د/ سعيد المغاوري محمد (رحمه الله)** [2] **أ.م.د/ خالد محمد يونس**[3]

[3 2 1]قسم الإرشاد السياحي - كلية السياحة والفنادق - جامعة مدينة السادات

الملخص

يهدف البحث إلى إلقاء الضوء على دواب البريد في ضوء البرديات العربية من القرن الأول وحتى القرن الرابع الهجري (السابع–العاشر الميلادي)، موضحا الأهمية البالغة لتلك الدواب في نقل الرسائل والأوامر والأخبار بين حاضرة الخلافة والولايات التابعة لها، خاصةً بعد اتساع رقعة الدولة. وتعتبر البرديات العربية من أكثر المصادر الموثوقة التي لا تحتمل الشك، وقد ورد ذكر دواب البريد في العديد من البرديات العربية المحفوظة في دار الكتب المصرية ومجموعات أخرى عالمية منها مجموعة جون رايلاندز بمدينة مانشستر في إنجلترا، وكذلك المجموعة الموجودة بمعهد الدراسات الشرقية بمدينة سان بطرسبورج بروسيا.

الكلمات الدالة: مصر، دواب البريد، البرديات العربية، القرون الأولى من الهجرة.

مقدمة

قبل أن نمضي في استعراض دواب البريد في الحضارة الإسلامية وفي ضوء البرديات العربية كان من لوازم البحث العلمي أن نفسر معنى البريد لغة واصطلاحا، وأن نبحث كذلك في أصل الكلمة. والحقيقة أن الآراء قد تعددت حول أصل لفظة البريد، هل هي فارسية أم عربية أم رومية؟ إلا أن رأي جمهور الباحثين يؤكد على أصلها العربي،وهي تدور حول أكثر من معنى، منها الرسول؛ إذ يُ قال: "الحمى بريد الموت". أي أنها رسوله. والبريد في قديمه وحديثه واحد في معناه ولفظه ودلالته، وهو حمل الرسائل وتوصيلها على الدواب التي تُحمل عليها. ودوابّ البريد تسمى بريداً ، سواء كانت خيولاً أو بغالاً، والبريد كذلك يفيد في بيان مقدار المسافة عند العرب، وهو فرسخان، أو أربعة فراسخ، والفرسخ ثلاثة أميال.[1] ومصطلح البريد اليوم يشير إلى الوكالة التي تقدم الخدمات البريدية فيما بين الأفراد والمجتمعات والدولة.

وقد فسّر الرازي في مختار الصحاح معنى البريد فقال: البريد المرتب، يقال: حُمِلَ فلان على البريد؛ أي حُمِل على دابة البريد، والبريد يشير أيضا إلى مسافة اثنا عشر ميلا، وصاحب البريد قد أبرد إلى الأمير فهو مبرد، والرسول بريد، وقال الأزهري: قيل لدابة البريد بريد لسيره في البريد، وقال غيره: البريد البغلة المرتبة في الرباط، وتعريب كلمة (بريده دم) الفارسية هو البريد،[2] وتعني محذوف الذنب؛ لأن بغال البريد كانت محذوفة الأذناب، فعرّبت الكلمة وخففت،ولُقِّب ناقل البريد على الخيل بالبريدي، واشتهر ناقل البريد على الإبل بالنّجاب، والمسافة التي بين السكتين بريدا.[3]

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص86–87.

[2] الرازي، مختار الصحاح، ج1، ص19.

[3] الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، ج1، ص 92.

البريد في الحضارة الإسلامية

اهتمت الحضارة الإسلامية بالبريد وأولته عناية كبيرة وخصصت له ديوانًا عُرِفَ باسم (ديوان البريد)، وذلك لما له من أهمية بالغة في نقل الرسائل والأوامر والأخبار بين حاضرة الخلافة والولايات التابعة لها، خاصةً بعد اتساع رقعة الدولة وازدياد الحاجة إلى إنشاء نظام إداري يضمن وصول الرسائل بين الخلافة وأقطارها المترامية الأطراف، وخاصة الرسائل بين الخليفة والولاة، إذ كان صاحب البريد يرفع الأخبار التي ترد من جميع النواحي إلى الخليفة، حيث كان عينًا للخليفة ورقيبا على الولاة إذ ينقل أخبارهم إلى الخليفة، كما كان يتجسس على الأعداء ويتعرَّف ما عندهم، فكان البريد أشبه بقلم المخابرات الآن؛ لذا فقد وجب بأن يكون صاحب البريد ثقة متحفظًا عارفًا بجميع المسالك والطرق.[1]

وقد عرف المسلمون وسائل نقل البريد البري على ظهور الدواب، باستخدام الخيل والبغال والحمير والإبل، حيث كان يمتطي عمال الدولة تلك الدواب إلى الأمصار البعيدة، حاملين عليها متاعهم، كما حملوا عليها الأسرى والخفراء والمجندين، وإذا طلب الخليفة رجلاً للقائه حمله على البريد. وقد نظم المسلمون البريد بأن مهدوا الطرق وأنشئوا السكك والخانات؛ وهي مواضع وُضِعت فيها جماعات أو فِرق إبدال لهذا الغرض، وذلك بجعل خيل مضمرات في عدة أماكن؛ فإذا وصل صاحب الخبر المسرع إلى مكان منها وتعب فرسه؛ ركب فرسًا غيره مستريحًا، وكذلك يفعل في المكان الآخر والآخر، حتى يصل بسرعة لوجهته.[2] هذا وقد كان البريد في بادئ الأمر مقصورًا على أغراض الدولة، ثم أُبيح فيما بعد للرعية أن ينتفعوا به في نقل رسائلهم. فكان الغرض من البريد في صدر الإسلام توصيل أوامر الخلفاء إلى ولاتهم وعمالهم، وأخبار الولاة والعمال إلى الخلفاء، ثم تطور الأمر حتى أصبح صاحب البريد عينًا للخليفة ينقل أوامره إلى ولاته ويطلع الخليفة على أمور الولاة، ثم أصبح رقيبا على العمال، كما أصبح جاسوسا على الأعداء، وبعد تطوره استخدمه الناس لنقل أخبارهم والتعرف على أحوالهم.[3]

وعندما اضطلع المسلمون الأوائل بالجهاد في سبيل الله وحققوا الكثير من الانتصارات، واتسعت رقعة دولتهم، كان لزامًا عليهم تحسين خدمة البريد لتصل بين أطراف دولتهم المترامية، وبين مقر الحكم، وكان الخليفة عمر بن الخطاب _رضي الله عنه_ على اتصال دائم بالجيوش،[4] إذ حثهم على أن يخبروا عن كل ما يصادفون وأن يصفوا كل ما يشاهدوه؛ كي يشعر أنه يحيا بينهم ويشاطرهم مصاعبهم، وما يحققونه من انتصارات. وفي عهد الوليد بن عبد الملك زاد اتساع شبكة البريد ووفر لها العدد الكبير من الخيل والإبل، وأنشأ لها السكك ومحطات

[1] راغب السرجاني، ماذا قدم المسلمون للعالم، ج2، ص484.

[2] كما كان هنالك ما يعرف بقطار البريد وكان يتألف من دابة فأكثر حتى تبلغ أربعين أو خمسين دابة، وكثيرًا ما كانوا يستخدمون خيل البريد لحمل بعض الناس إلى الخليفة أو الأمير التماسًا لسرعة قدومهم، وتختلف سرعة البريد باختلاف الطرق ونوع الدواب، بين أن تكون إبلًا أو خيلًا، وكانوا يعلقون في أعناق تلك الدواب سلاسل، بحيث إذا تحركت سمعت لها قرقعة تعرف بقرقعة البريد. انظر جورجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ج 1، ص 245.

[3] ابن الطقطقا، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، ص 106.

[4] فاروق مجدلاوي، الإدارة الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب، ص228–229.

البريد في أنحاء الدولة المترامية، وبلغ من أهمية البريد في عهده أن حُمِل على ظهور دوابَّه الفسيفساء من القسطنطينية إلى دمشق، حتى صُفَّح منه المسجد الجامع بها، ومساجد بمكة والمدينة والقدس الشريف.[1]
وقد طرأت تغييرات جديدة على البريد في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز (99 – 101 هـ/ 717 – 719 م)؛ إذ أوصى بعمل خانات ومنازل على الطرق الرئيسية وذلك لراحة سعاة البريد ودوابهم؛ كما مهد الطرق وحفر الآبار وأقام أحواض السقيا ومخازن العلف للدواب في كل الطرق والمسالك التي يُحْمَل عبرها البريد،[2] هذا وقد حث على الرفق بالحيوان إذ نهى عن جعل في طرف سوط دواب البريد قطعة من الحديد، كما قد نهى عن اللجام الثقيلة. وقد ورد أيضا أنه كتب إلى حيان بن شريح عامل خراج مصر يأمره بألا يحمل البعير أكثر من ستمائة رطل، وذلك بعد ما وصل إليه الخبر بأن الإبل في مصر يحمل عليها ألف رطل. وهذا نص الكتاب: (إنه بلغني أن بمصر إبل نقالات يحمل على البعير منها ألف رطل، فإذا أتاك كتابي هذا فلا أعرفن أنه يحمل على البعير أكثر من ستمائة رطل).[3]

لقد كان من المعتاد أن ينظم في أوقات الحرب بريد خاص إضافة إلى البريد الاعتيادي، وذلك لتأمين سرعة إيصال الرسائل والتعليمات وأخبار الحرب وغيرها، بين ميادين المعارك وحاضرة الخلافة، وقد بلغ البريد درجة عالية من التنظيم حيث كان عماله يوافون الخلفاء والولاة بالأخبار مرة أو مرتين في اليوم، وقد أبدى الخليفة أبو جعفر المنصور اهتماًما كبيرًا بالبريد، حيث وضع نظام خيول النوبة،[4] كما ورد قدامة بن جعفر نسخة عهد بولاية بريد تتضمن واجبات صاحب البريد، والتي تعطينا صورة عما صار إليه ديوان البريد من تقدم وتنظيم في نهاية القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي،[5] وكان البريد خاصا بمراسلات الدولة وينقل أحيانا إضافة إلى الرسائل أشخاصًا من رجالالدولة وغيرهم ممن يُراد إيصالهم بسرعة، كما كان يقوم بنقل المواد والأمتعة الخاصة بالخليفة.

وقد كان البريد في حالاته الاعتيادية يسير على شكل قافلة من أربعين إلى خمسين دابة أو أكثر وتستبدل فيه دواب البريد، فقد كان البريد يقطع المسافة بين القاهرة ودمشق في أربعة أيام وبين القاهرة وحلب في خمسة أيام، وقد اعتنى السلطان بيبرس بالبريد حتى أن بريد الشام كان يصل إلى القاهرة مرتين كل أسبوع.[6] أما النفقات التي كانت تنفق على ديوان البريد فلم يذكرها أحد بالتفصيل سوى ما قاله ابن خرداذبة حين قال: (نفقات الدواب وأثمانها وأرزاق البنادرة[7] والفرانقيين[8] في سنة مائة ألف وخمسون ألفًا ومائة دينار)،[9] أما الصابي فذكر أن النفقات

[1] القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج14، ص413.

[2] ابن الجوزي، سيرة ومناقب أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز، ص210.

[3] لقد بلغ من ورع عمر بن عبد العزيز أنّه كان لا يحمل على البريد إلا في حاجة المسلمين؛ لأنّ البريد كان مخصّصاً لخدمة الدولة، وكتب إلى عامل له يشتري له عسلا، ولا يسخر فيه شيئا، وأن عامله حمله على مركبة من البريد فلما أتى قال: على ما حمله؟ قالوا: على البريد، فأمر بذلك العسل فبيع، وجعل ثمنه في بيت مال المسلمين، وقال: أفسدت علينا عسلك. الأصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج 5، ص293.

[4] ابن الطقطقا، الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية، ص240.

[5] قدامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة، ص50– 52.

[6] أحمد بن عطية الله، القاموس الإسلامي، ج 1، ص309.

[7] البنادرةهم التجار الذين يلزمون المعادن، واحدهم بُندارّ. ابن منظور، لسان العرب، ج 5، ص358.

[8] الفرانقيين: كلمة فارسية معربة وتعني البريد، الواحدة منها فرانق. ابن منظور، لسان العرب، ج 38، ص3405.

[9] ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص153.

النفقات اليومية أيام المعتضد بالله وأرزاق أصحاب الرِكاب والجنائب ومن يخدم دواب البريد خمسة دنانير في اليوم الواحد.[1]

أنواع دواب البريد

استخدم المسلمون الدواب في حمل الرسائل على نطاق واسع وخاصة البغال التي كانوا يقومون بجز وقص أذيالها تمييزاً لها عن الدواب الأخرى، كما استخدمت الخيول السريعة على نطاق واسع للإسراع في السفر، وقد كانت محطات البريد المنتشرة على الطرق البرية بين مدن الأمصار الإسلامية مزودة بدواب من بغال وإبل وخيول مسرجة؛ ومن يتعهدها بالحماية والخدمة،[2] إذ كانت تقوم برعاية دواب البريد وتُقّمراحتها وأعلافها، واستبدالها عند الحاجة بدواب أخرى؛ فإذا وصل حامل البريد متعًبا فرسه، ركب غيره على الفور ليواصل مسيرته، وكذلك يفعل في المحطة التالية حتى يصل لمقصده بسرعة، وخاصة إذا كانت الرسائل تتعلق برسائل متبادلة بين الخليفة وعماله، تخص شئون الدولة وأمنها،[3] وقد استُخدِمت لهذا الغرض أفضل أنواع الخيول المعروفة بالخيل الشهارة،[4] الشهارة،[4] والإبل النجب، والتي كانت أسرع من الخيل وأصبر على السير.[5]

وكانت طرق البريد مقسمة إلى محطات تسمى سكك، وبين كل سكة وأخرى فرسخان،[6] وكانت كل سكة منها مزودة بالخيل والجمال وبخاصة الجمازات منها وهي الإبل سريعة الجري، وبالراكبين من حملة البريد، وقد يركب حامل البريد الطريق كله، أو أن يسلمه لحامل آخر ليواصل السير به.[7] وقد تضمن كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبه إحصائيات قيمة عن البريد على عهده، ولهذه الإحصائيات أهمية خاصة لأن واضعها كان يتولى البريد مدة من الزمن، وقد جاء فيه أن عدد سكك البريد تسعمائة وثلاثون سكة، وأن نفقات الدواب وأثمانها وأرزاق البنادرة والفرانقين لسنة واحدة مئة ألف دينار وتسعة وخمسون ألفاً ومائة دينار.[8] ولما كانت تلك المحطات على طرق تمتدُّ مسافات طويلة؛ وكان من الصعب على البغال اختراق الصحاري ذات الرمال بعيدة الغور، والتي تشح فيها المياه، فقد رُوعِيَ أن تكون طرق البريد ممتدة في الأراضي التي يكثر بها وجود الماء، وتتوفر فيها الآبار وفي مواضع آمنة قليلة الرمال.[9]

---

[1] الصابي، الوزراء أو الأمراء في تاريخ الوزراء، ص15.

[2] جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج 9، ص320.

[3] القلقشندي، صبح الأعشى في كتابة الإنشا، ج 14، ص377.

[4] الخيل الشهارة هي خيل البريد التي تحضر في هلال كل شهر إلى مراكز البريد فإذا انسلخ الشهر جاء غيرهم، لهذا يسمونها خيل الشهارة وعليهم والٍ من قبل السلطان، يستعرض في مطلع كل شهر الخيل في مراكز البريد ويختمها بالخاتم السلطاني. العمري، التعريف بالمصطلح الشريف، ص245– 246؛ عادل محمد نبهان، نظام البريد ودوره في الصراع بين المماليك والمغول، ص48.

[5] كمال عناني إسماعيل، دراسات في تاريخ النظم الإسلامية، ص106.

[6] الفرسخ من المسافة المعلومة في الأرض مأخوذٌ منه والفرسخ: ثلاثة أميالٍ أو ستة وقد سُمي بذلك لأن صاحبه إذا مشى قعد واستراح من ذلك كأنه سكن. ابن منظور، لسان العرب، ج 38، ص3381؛ المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص66.

[7] متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام، ج 2، ص356.

[8] ابن خرداذبه، المسالك والممالك، ص153.

[9] جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج 9، ص320–321.

هذا وقد كان نظام البريد والاتصالات دقيقًا متطورًا بما يناسب إمكانيات وظروف عصره، وكان يربط الدولة بقائدها ويُطلعه على كل ما يجدُّ فيها أولاً بأول، وهذا ما لم تصل إليه الأمم الغربية إلا بعد قرون عديدة. ولسرعة الأخبار التي ينقلها السعاة كان لابد من استخدام وسائل لخدمة هذا العمل الجليل الذي يعد عصب حياة الدولة،[1] ويمكن تصنيف دواب البريد كالتالي:

الخيل: وهي دواب كبيرة الحجم سريعة العدو، ولها دور كبير في حياة العرب في السلم والحرب، وقد وضعت مصنفات لها بأنواعها وطباعها وألوانها وسلالاتها، وكان يستعان بخيل البريد للإسراع في السفر، ويكفي في شرف الخيل أن الله تعالى قد أقسم بها في كتابه الكريم :﴿ **وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا**﴾.[2] وهي خيل الغزو التي تعد فتضبح أي تصدر صوتاً بأجوافها، وقد أنشد ابن عبد البر في (التمهيد) لابن عباس رضي الله عنهما:

أحبو الخيل واصطبروا عليها فإن العز فيها والجمـالا
إذا ما الخيل ضيعهـا أنـاس ربطناها فأشركت العيـالا
نقاسـمها المعيشة كل يـوم ونكسوها البراقع والجلالا[3]

البرذون: هو نوع من الدواب من الفصيلة الخيلية يختص بالأحمال الثقيل، وهو عظيم الخِلقة، غليظ الأعضاء، قوي الأرجل، عظيم الحوافر، وحجمه أكبر من حجم البغل والسبب في ذلك أنه ينتج عن إتيان الحمار للفرس على عكس البغل وهو ينتج عن إتيان الحصان للأتان وهي أنثى الحمار، ومن تعريفه كذلك أنه دابة دون الخيل وأكبر من الحمار، أنثاه برذونة، والجمع براذين.[4]

البغال: وهي هجين بين الخيل والحمير،[5]والبغال عقيمة لا تتكاثر ولا تعطي نسلاً نهائياً، وهي تأخذ من أوصاف أوصاف الحمير وأوصاف الخيل، حيث للبغل صبر الحمار وقوة الحصان؛ لذلك يستخدم بكثرة في الأعمال الشاقة التي لا تتحملها الخيول أو الحمير، وقد استخدمتها العرب في نقل بريدهم على وجه السرعة؛ وذلك لعدوها السريع ولكونها تتحمل الصعاب.[6]

[1] لقد استمر التطور في ديوان البريد بالتدريج وفق الحاجة حيث نُظمت الطرق البريدية والسكك واستخدمت العربات في أيام الطوارئ لنقل الجيش بأقصى سرعة. حسين علي الداقوقي، نظام البريد في الحضارة العربية، ص87.

[2] سورة العاديات، الآية 1.

[3] كمال الدين الدميري، حياة الحيوان الكبرى، ج 1، ص52.

[4] المعجم الوسيط، ص48؛ ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص252.

[5] يذكر الشيخ عبد اللطيف البغدادي في كتابه الإفادة والاعتبار أنهم أي المصريين ينزون الخيل على الحمير والحمير على الخيل فتأتي البغلة وأمها أتان ولكن هذه لا تكون عظيمة الخلق كالتي أمها حجور، وذلك لأن الأم هي التي تعطي المادة. عبد اللطيف البغدادي، الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، ص 19.

[6] الجاحظ، القول في البغال، ص 33–72.

الحمير: وهي دواب أقل حجمًا وسرعة من الخيل والبغال، تتحمل المصاعب ومنها نوع يتحمل المصاعب الشاقة، ونوع آخر سريع العدو ويوصف بالهداية إلى سلوك الطرقات التي سار بها ولو لمرة واحدة، كما يتميز بحدة السمع، ويكثر استعماله في المناطق الوعرة.[1]

الإبل: وهي من الدواب التي لها باع طويل في الصبر والجلادة ولها طاقة في التحمل في السير والصبر على العطش والجوع، يبرد عليها إلى المناطق الوعرة الصعبة القاسية ولا تهاب صحاري الرمال.[2]

لقد كانت لدواب البريد مكانة ممتازة لأنها من النوع السريع من الدواب وكانت دائما على أهبة الاستعداد للسفر، حيث كانت أماكن راحتها مزودة بالبدل والعلف والماء،[3] ولقد احتوت البرديات العربية على موضوعات عدة، كالمراسلات الديوانية الصادرة من دواوين الدولة، ورسائل الولاة لعمال الخراج، ورسائل تتعلق ببعض المنازعات والفصل في القضايا لبعض أهل الذمة، وكذلك الرسائل الشخصية المتعلقة بطلب الحوائج وصلة الأرحام. كما كشفت أوراق البردي العربي عن وجود ديوان البريد في مصر منذ القرن الأول الهجري، وأنه كان يؤدي نفس الأغراض التي نهض بها هذا الديوان في أزهى عصوره، هذا وقد كشفت عن استخدام المسلمين للدواب في حمل الرسائل على نطاق واسع وخاصة البغال، وكذا محطات البريد المنتشرة على الطرق البرية بين مدن الأمصار الإسلامية؛ والتي كانت مزودة بدواب من خيل وبغال وإبل ومن يقوم برعايتها وتأمين راحتها وأعلافها. علاوة على ذلك لم يكتفي البريد على أنه نظاما يعتمد على طريقة تبادل الخيل في المحطات البريدية فقط ولنقل الرسائل، بل أصبح نظام يستفاد منه في الحالات الحربية والعسكرية وحالات الطوارئ، حيث كان يستخدم في نقل الجيوش والإمدادات العسكرية.[4]

---

[1] كمال الدين الدميري، حياة الحيوان الكبرى، ج 1، ص268–269.

[2] إبل: اسم الجمع من الجمال، والجمل الذكر من هذا الحيوان، والراحلة هي أنثى الجمل التي يمكن ركوبها، أما لفظة (ركاب) فتعني عادة: الجمل الذي يمكن ركوبه وقد وردت في الآية 6 من سورة الحشر للتفريق بين الجمال والخيول: (وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)، ومن الأسماء الأخرى الشائعة كلمة (ناقة) أي أنثى كبيرة في السن. ومن ألقاب الإبل: بنات الأسفار، أي أنها تعد من أهم وسائل السفر. وتعد الجمال أو الإبل من أجمل الحيوانات، لاحظ جمال مشيتها وفي وقوفها وارتفاع رأسها واعتزازها بنفسها وبساطتها وامتناعها، وانظر إلى العربي أيضا، ستجد أن كل ذلك فيه، ثم بعد ذلك انظر إلى الصحراء فستتأكد من هذا الجمال وستحس معه بالجلال، ومما يزيد المنظر جمالاً، اتساق مكونات صورته فالصحراء فيها جبال مرتفعة وأرض مسطحة وسهول منخفضة؛ وكذلك الجمل رأس مرتفعة في شمم كالجبال ورقبة منسابة في انخفاض جميل ثم سنام مرتفع كالجبل، وكل ذلك من بديع صنع الخالق رب السماوات والأرض، ولذا فيجب أن نعتني بهذا الجمال ونُحسن رعايته ونستفيد من هذا المخلوق الذي فيه نعّم كثيرة ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ .

ابن منظور، لسان العرب ، ج 1، ص9، المعجم الوسيط، ص 3، كمال أحمد عادل، استراتيجية الفتوحات الإسلامية، ص155، كمال أحمد عادل، استراتيجية الفتوحات الإسلامية، ص155.

Mehmet Nadir Özdemir, The Role of the Camel and the Horse in the Early Arab Conquests, pp.144-147.

[3] زريف مرزوق المعايطة، نشأة الدواوين وتطورها في صدر الإسلام، ص 176.

[4] النويري، نهاية الإرب في فنون الأدب، ج21، ص236.

وفيما يلي دراسة لمجموعة من وثائق البردي العربي ذات الارتباط الوثيق بموضوع البحث والتعليق عليها، وأول وثيقة يمكن إدراجها ضمن هذه الدراسة عبارة عن خطاب صادر من الوالي (قرة بن شريك) بشأن تخفيف الغرامة المفروضة على بعض القرى، ويرجع تاريخها لعام 91هـ/ 710م.

الوثيقة الأولى: لوحة (1)

أولاً : التعريف بالوثيقة

رقم الوثيقة: طراز رقم 328.

مكان حفظها: مجموعة البرديات العربية بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة .

تاريخها: ربيع الأول سنة 91هـ/ 6-7يناير سنة 710م.

عدد الأسطر: 19 سطرًا.

أبعادها: 48.2 × 20.3.

مكان النشر: أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية، ج 3، ص26-28.

موضوع الوثيقة: عبارة عن طراز خاص بشأن تخفيف الغرامة المفروضة على بعض القرى، ردًا على رسالة قد كان أرسلها صاحب البريد للوالي يخبره بالأمر.[1]

ثانيًا: الوصف الموضوعي للوثيقة

نص البردية عبارة عن خطاب صادر من الوالي (قرة بن شريك) إلى (بسيل صاحب اشقوه) وقد ذكر أنه قد كتب ذلك الخطاب ردًا على الرسالة التي أرسلها له (القاسم بن سيار صاحب البريد) يخبره فيها أن (بسيل صاحب إشقوه) قد أثقل على الناس في الجزية والخراج. وبنص الرسالة يأمر (قرة بن شريك) عماله ويشدد عليهم بألا يثقلوا على الرعية، وألا يعترض أحدًا منهم بشيء.

ثالثًا: نص الوثيقة

1. بسم الله الرحمن الرحيم
2. من قرة بن شريك الى بسيل
3. صحب اشقوة فاني احمد
4. الله الذي [لا] اله الا
5. هو اما بعد فان ا
6. لقاسم بن سيار صا
7. حب البريد ذكر لي
8. انك اخذت قر

[1] أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية، ج 3، ص27.

9. ا في ارضك بالذي
10. عليهم الجزية فاذا
11. جاك كتبي هذا
12. فلا تعترضن احدا
13. منهم بشاي حتى احدث
14. اليك فيهم ان شا
15. الله والسلم
16. على من اتبع
17. الهدى وكتب مسلم
18. في شهر ربيع الأول
19. سنة احدى وتسعين

رابعاً: التعليق على النص

لقد تمت الإشارة إلى دواب البريد بالسطرين السادس والسابع وذلك في نص العبارة (القاسم بن سيار صاحب البريد)، وصاحب البريد هو العامل المكلف من قِبل الدولة بحمل ونقل رسائل البريد من مكان لآخر،[1] ويلاحظ أن كل من يعمل بوظيفة (صاحب البريد) كانوا من العرب ولم يلاحظ أن أحد من الأقباط قد شغلها، وذلك لأن من مهام هذه الوظيفة توصيل الأخبار إلى الخليفة من ولاة الأقاليم والعكس، كما كان صاحب البريد عيناً للخليفة ينقل أخبار الولاة إلى الخليفة، ويشير نص الوثيقة إلى الدور المحوري لدواب البريد، إذ كان يعتمد عليها في نقل الأخبار والأوامر من ولاة الأقاليم للخليفة والعكس. ومن خلال النص يتضح لنا أن صاحب البريد كان عيناً للخليفة ينقل أوامره إلى ولاته، ووقد زادت مهامه إلى أن أصبح رقيباً على الولاة والعمال.[2]

الوثيقة الثانية: لوحة (2)

أولاً : التعريف بالوثيقة

رقم الوثيقة: E III 12. Old Number, 19

مكان حفظها: مجموعة مكتبة جون رايلاندز بمدينة مانشستر في إنجلترا.

تاريخها: في رجب من سنة 127هـ/744-745م.

عدد الأسطر: 8 أسطر.

[1] الرازي، مختار الصحاح، ص47.

[2] لقد كانت مهمة (صاحب البريد) في بادئ الأمر متعلقة بتوصيل الأخبار إلى الخليفة من ولاة الأقاليم، ثم تطور وضعه وزادت مهامه إلى أن أصبح (صاحب البريد) عيناً للخليفة ينقل أوامره إلى ولاته، كما كان ينقل أخبار الولاة إلى الخليفة، لهذا السبب كان من يعمل في هذه الوظيفة من العرب ولم يلاحظ وجود اسم أي عامل قبطي مقترنا بهذه الوظيفة اعتبارًا أنها من خصوصيات الدولة. القلقشندي، صبح الأعشى، ج 6، ص183-184،197-199.

أبعادها: 13 × 9سم.

مكان النشر:

D. S. Margoliouth, Catalogue of Arabic Papyri in the John Rylands Library Manchester, P. 29.

موضوع الوثيقة: رسالة موجهة من (عيسى بن ابى عطا) إلى صاحب بريد أشمون، يطلب منه أن يحمل رسوله الذي يدعى (هشام) على دابتين من البريد إحدهما دابة فرانق.

ثانيًا: الوصف الموضوعي للوثيقة

عبارة عن خطاب مرسل من (عيسى بن أبي عطاء) الذي قدم إلى مصر في عهد الوليد بن يزيد بن عبد الملك، وقد ولاه الوليد على خراج مصر للمرة الأولى في شهر شوال من سنة 125هـ/ 742–743م، وتم عزله عن الخراج في ولاية الحفص بن الوليد، ثم عاد مرة ثانية صاحبًا للخراج في ولاية حسان بن عتاهية في جمادي الآخرة سنة 127هـ/744–745م،[1] إلى (صاحب بريد أشمون)، حيث يطلب منه أن يحمل رسوله (هشام) على دابتين من دواب البريد وأحد هاتين الدابتين دابة فرانق.

ثالثًا: نص الوثيقة

وجه البردية:

1. بسم الله الرحمن الرحيم
2. من عيسى بن ابى عطا الى صحب بريد اشمون
3. فاحمل هشام رسولي
4. على دابتين من البريد احدهما
5. احدهما دابة الفرانق وكتب محمد في شهر
6. ربيع الاخر سنة سبع وعشرين و
7. مائة oo

ظهر البردية:

من عيسى بن ابى عطا [إلى صحب] بريد اشمون

رابعًا: التعليق على النص

لقد ورد بالسطر الثاني أنه قد تم إرسال هذه الرسالة من المسئول عن الخراج (عيسى بن أبي عطا) إلى صاحب بريد أشمون وصاحب البريد هو المسئول عن البريد، وهنا نجد أنه تمت الإشارة إلى دواب البريد في عبارة (صحب بريد اشمون) بالسطر الثاني من نص الوثيقة، وبالسطر الثالث والرابع ورد ذكر دواب البريد في جملة (فاحمل هشام رسولي على دابتين من البريد احداهما دابة الفرانق). وبالسطر الأخير ورد ذكر كاتب الرسالة في

[1] أحمد كمال، جوانب جديدة عن أصحاب خراج مصر في القرنين2-3هـ/8-9م من خلال برديات الأشمونين، ص199-216.

عبارة (كتب محمد) وقد اكتفى بكتابة اسمه الأول، وكتب بعده التاريخ (في شهر ربيع الاخر سنة سبع وعشرين ومائة).

الوثيقة الثالثة: لوحة (3)

أولاً : التعريف بالوثيقة

رقم الوثيقة: E III 14. Old Number,169

مكان حفظها: مجموعة مكتبة جون رايلاندز بمدينة مانشستر في إنجلترا.

تاريخـها: 133هـ/750–751م.

عدد الأسطر: 7 أسطر.

مكان النشر:

D. S. Margoliouth, Catalogue of Arabic Papyri in the John Rylands Library Manchester, P. 28-29.

موضوع الوثيقة: رسالة أرسلها الوالي وعامل الخراج عبد الملك بن يزيد الذي ولاه صالح بن علي العباسي على صلاة مصر 133هـ/750–751م، لإرسال دابتين من دواب البريد لحمل البريد من مدينة أشمون.

ثانيًا: الوصف الموضوعي للبردية

هي عبارة عن رسالة أرسلها الوالي وعامل الخراج عبد الملك بن يزيد الذي ولاه صالح بن علي العباسي على صلاة مصر سنة 133هـ/750–751م. وقد أورد العامل وصفا كاملا لهذا الرسول بأنه أمرد أي أن الشاب طر شاربه ولم تنبت لحيته،[1] أما صفة أزغ يقصد به الخفيف من الناس، وذكر مثل هذه التفاصيل يدخل في توخي الحيطة والحذر في إرسال الرسائل كتلك المتعلقة بالجانب المالي كالجزية والخراج، ويكون صاحب هذه الصفات معروفا عند استلامه للطرود التي ينقلها العامل خشية أن تسلم لشخص آخر غيره فيستولي عليها. وإرسال دابتين هو إشارة أن إحداها هي الخاصة بالبريد وهي الفرانق التي يركبها الرسول، أما الثانية التي لم يذكر اسمها من المحتمل أن تكون تلك التي خُصصت لحمل الطرود، أما اسم محمد ابن سليم يعتقد أن يكون الشخص الذي أرسل صالح لحمل البريد من مدينة أشمون المصرية.

ثالثًا: نص البردية

1. بسم الله الرحمن الرحيم
2. مـ[ـن عبد الملك بن يزيد] إلى صحب [بريد اشمون]
3. فاحمل صلح وهو امرد ازغ[2] ابيض رسول

[1] الأمرد: الشاب الذي بلغ خروج لحيته وطر شاربه ولم تبد لحيته، فأمرد تعني: شابٌ طلغ شاربُه ولم تنبت لحيتُه. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص1522، ابن منظور، لسان العرب، ج 47، ص4172–4173.

[2] ازغ: هي صفة مشتقة من الفعل زاغ يزيغ ومنها الاسم إزاغة وأزاغ فلان الشيء أي أبعده وأضله عن الحق، ومنها الزوغة والتي تعني الخفيف السريع. ابن منظور، لسان العرب، ج21، ص1900.

4. محمد بن سليم على دابتين من البريد احداهما
5. دابة فرانق وكتب محمد في جمادي الا (خر) سنة
6. ثلث وثلثين ومائة
7. oo

ظهر الوثيقة

صحب بريد اشمون

رابعاً: التعليق على النص

بدأت البردية بالبسملة، بعد ذلك يذكر أن الرسالة مرسلة من (عامل الخراج)، وهو المكلف بإرسال مثل هذه الرسائل والتي تكون متعلقة بالخراج والجزية، بعد ذلك يذكر أنها مرسلة إلى صاحب ... (صاحب بريد أشمون) وأشمون هي مدينة قديمة أزلية عامرة، وهي قصبة كورة من كور الصعيد الأدنى غربي النيل ذات بساتين ونخل كثير، سميت باسم عامرها وهو أشمن بن مصر بن بيصر بن حام بن نوح،[1] وصاحب هنا تعني الموكل بأداء مهام البريد وهي نقل الرسائل ورودها وكذا الطرود من وإلى من يكلفه بتلك المهمة، والذي ورد ذكره في آخر البردية وقد أورد العامل وصفا كاملا لهذا الرسول بأنه أمرد، أي أن الشاب طر شاربه ولم تنبت لحيته، أما صفة أزغ يقصد به الخفيف السريع، وذكر مثل هذه التفاصيل يدخل في توخي الحيطة والحذر في إرسال الرسائل كتلك المتعلقة بالجانب المالي كالجزية والخراج، ويكون صاحب هذه الصفات معروفا عند استلامه للطرود التي ينقلها العامل خشية أن تسلم لشخص آخر غيره فيستولي عليها. وإرسال دابتين هو إشارة أن إحداها هي الخاصة بالبريد وهي الفرانق، التي يركبها الرسول، أما الثانية التي لم يذكر اسمها من المحتمل أن تكون تلك التي خُصصت لحمل الطرود.

الوثيقة الرابعة: لوحة (5،4)

أولاً : التعريف بالوثيقة

رقم الوثيقة: D V 4. Old Number, 3

مكان حفظها: مجموعة جون رايلاندز بمدينة مانشستر في إنجلترا.

تاريخها: في رجب من سنة 136هـ/753-754م.

عدد الأسطر: 6 أسطر.

أبعادها: 14 × 9.

مكان النشر:

[1] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 1، ص200.

D. S. Margoliouth, Catalogue of Arabic Papyri in the John Rylands Library Manchester, P. 28.

موضوع الوثيقة: رسالة موجهة من (عبد الملك بن يزيد) إلى صاحب بريد أشمون، يطلب منه أن يرسل له أحدهم على دابتين من البريد أحدهما دابة فرانق. (عبد الملك بن يزيد) إلى (صاحب بريد أشمون)، يطلب منه حمل أحد الأشخاص على دابتين من دواب البريد.

ثانيًا: الوصف الموضوعي للوثيقة

عبارة عن خطاب صادر من الوالي (عبد الملك بن يزيد) وهو أبو عون، واسمه عبد الله، وقيل عبد الملك بن يزيد، ولي صلاة مصر وخراجها من مستهل شعبان سنة 133هـ/750–751م حتى سنة 136هـ/753–754مـ،[1] إلى (صاحب بريد أشمون)، يطلب منه أن يحمل شاب يدعى (راشد) رسول شخص آخر يدعى (يونس بن سلمة) على دابتين من دواب البريد وأحد هاتين الدابتين دابة (فرانق) وهذا النوع من الدواب يتم إرساله مع دابة البريد بغرض حمل الأشياء والمتاع التي قد يتم إرسالها مع البريد.

ثالثًا: نص الوثيقة

1. بسم الله الرحمن الرحيم
2. من عبد الملك بن يزيد الى صحب بريد اشمون
3. فاحمل راشد رسول يونس بن سلمة وهو شاب
4. جيد [على دابتين] من
5. البريد احدهما فرانق وكتب
6. محمد في رجب سنة ست وثلثين ومائة

رابعًا: التعليق على النص

لقد ورد بالسطر الثاني أنه قد تم إرسال هذه الرسالة من الوالي عبد الملك بن يزيد إلى صاحب بريد أشمون وصاحب البريد هو المسئول عن البريد، وهنا نجد أنه تمت الإشارة إلى دواب البريد في عبارة (صحب بريد اشمون) بالسطر الثاني من نص الوثيقة، وبالسطر الثالث نجد جملة (فاحمل راشد رسول يونس بن سلمة) كلمة (فاحمل) تعني أن يرسله على دابة البريد، فهنا يطلب الوالي من صاحب بريد أشمون أن يحمل المدعو (راشد) وقد ورد صفة ذلك الشخص بأنه (رسول يونس بن سلمة) أي من وكله (يونس بن سلمة) بحمل رسائله، وقد ورد وصف لذلك الشاب بآخر السطر الثالث وأول السطر الرابع في عبارة (وهو شاب جيد) وهذه العبارة تفيد بأن ذلك الشاب أي الرسول جيد لأن يحمل الرسالة ويؤتمن عليها، وبالسطر الرابع والخامس قد ورد ذكر دواب البريد في عبارة (على دابتين من البريد احداهما دابة فرانق) فمجمل النص يعني أن أحمل راشد على دابتين من البريد، وقد كان السبب في تخصيص دابتين من البريد لشخص واحد فقط، هو أن ما يحمله لا يستطيع حمله على دابة واحدة، فتخصص دابة لحمل الرسول والأخرى لحمل ما معه من متاع وطرود، وهذه لفتة حضارية توضح لنا أحد

[1] ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج1، ص325.

مظاهر الرفق بالحيوان في عدم تحميل دابة البريد فوق طاقتها فيتم تخصيص دابة ثانية معها تخفف عنها الحمل. وبالسطر الأخير ورد ذكر كاتب الرسالة في عبارة (كتب محمد) ويرجح أنه نفس الكاتب الذي كتب البردية السابقة المتعلقة بدواب البريد، وكتب بعده التاريخ (في رجب سنة ست وثلثين ومائة).

الوثيقة الخامسة: لوحة (6، 7)

أولاً : التعريف بالوثيقة

رقم الوثيقة: (no. PPS131)

مكان حفظها: P.Khalili II, 31

تاريخـها: 17 شوال 135هـ/ 26 إبريل 753م.

عدد الأسطر: 18 سطرًا.

أبعادها: 20 × 12 سم.

مكان النشر:

Jelle Bruning, Developments in Egypt's early Islamic postal system (with an edition of P.Khalili II 5), pp.34-38.

موضوع الوثيقة: عبارة عن سجل يوثق وقت إطعام دواب البريد في محطتين(محطة القصر وعين شمس)، والوثيقة عبارة عن بردية عربية تم العثور عليها بمدينة الفسطاط.[1]

ثانيًا: الوصف الموضوعي للوثيقة

عبارة عن سجل يوثق وقت إطعام دواب البريد في محطتين على الأقل، وهما محطة القصر ومحطة عين شمس، مع تحديد وقت التغذية وكذلك كمية العلف المسلمة إلى محطة بريد واحدة على الأقل؛ وهي محطة القصر، ويرجح أنه يقصد به قصر الشمع وهو قصر كان في موضع الفسطاط من مصر قبل تمصير المسلمين لها، ويذكر ياقوت الحموي أن الفرس لما اشتد ملكها وقويت على الروم بدأت ببناء هذا القصر بمصر، وجعلت فيه هيكلا لبيت النار، فلما ظهرت الروم تممت بناءه وحصنته وجعلته حصنا منيعا، ولم تزل فيه إلى أن نازله المسلمون مع عمرو بن العاص، وتحته مسجد معلق أحدثه المسلمون، وهذا القصر يعرف بحصن بابليون.[2] والمحطة الثانية التي ورد ذكرها هي محطة عين شمس، ويذكر ياقوت الحموي أن عين شمس هي اسم مدينة فرعون موسى بمصر، بينها وبين الفسطاط ثلاثة فراسخ، وليست على شاطئ النيل، وكانت مدينة كبيرة من قصبة كورة اتريب، وبها آثار قديمة وأعمدة تسميها العامة مسال فرعون، ومن عجائب مصر عين شمس، وهي هيكل الشمس، وبها العمودان اللذان لم يُرَ أعجب منهما ولا من بنائهما، فهما مبنيان على وجه الأرض بغير أساس،

[1] الفُسْطَاط هي أول عاصمة إسلامية لمصر. للمزيد انظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 4، ص261-264.

[2] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 4، ص357-358.

وطولهما في السماء خمسون ذراعًا.[1] والوثيقة على وضعها الحالي تنقسم لقسمين؛ القسم الأول منها وهو عبارة عن نظرة عامة على العلف (لمدة عشرة أشهر) الذي تم تسليمه إلى محطة القصر في عام 135هـ/ 753م، والقسم الثاني منها عبارة عن نظرة عامة أخرى تغطي عام كامل، ربما يكون هو نفسه الموجود في القسم الأول، وربما يتعلق بمحطة أخرى، وكميات العلف غير محددة أسفل عناوين الأعمدة.

ثالثًا: نص الوثيقة

وجه البردية

1] بسم الله الرحمن الرحـ[يم

2] الفسطاط والمحـ[]

[3

4] وعلفت دواب سكة القصر من يوم []

[5

6] وعلفت سكة عين شمس يوم [شـ]هر . . [

ظهر البردية

1] بسم الله الرحمن الرحيم ذكر الذي دفع إلينا من أعلـ[ـــاف

2] والقرط لعشرة /أشهر سنة\ خمس وثلثين ومائة منιγ ليلة خلت من شوال ρλε′

3] .....

4 قنا] طير أرادب قناطير فدادين الـ[

5] من] القرط المدقوق ودفع من القرط βρ,الدواب لها من الشعير ومن التبن ومن القرط فصـ[

6] βcγ, سكة القـــصر βυ, [γ ,ξ

[7

8] . . لاثنا عشر شهرا [

9] . قناطير قناطير فدادين أرادب

10] ومن الـ[شعير ومن التبن ومن القرط المدقوق ومن القرط

11].....

12].....

رابعًا: التعليق على النص

وجه البردية

[1] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 4، ص178–179.

لقد ورد ذكر دواب البريد بالسطر الرابع من نص الوثيقة في عبارة(علفت دواب سكة القصر يوم ..) يمكننا أن نستنتج من هذه العبارة أن البريد كان مقسم لطرق وسكك متعددة وقد خصص لكل من هذه السكك دواب، والعبارة تعني أنه قد قام بإطعام دواب سكة القصر، ويرجح أن القصر يقصد به قصر الشمع الموجود بالفسطاط، كما يرجح أنه قد كان بهذا المكان مربطًا مخصصا لدواب البريد. ، وقد ورد بالنص الموجود بظهر البردية أن (محطة سكة القصر) يوجد بها ستين دابة، وبمقارنة هذه المحطة مع محطة بريدية في مقاطعة من مقاطعات مصر القديمة وهي أنتينوبوليس– أبولو نوبوليس،[1] والتي كانت تضم أربعة عشر دابة في 98هـ/716م. وبالسطر السادس من النص نجد جملة (وعلفت دواب عين شمس يوم .. شهر..) أي أنه قام بإطعام دواب سكة عين شمس. ويتضح لنا مدى اهتمام المسئولين عن تلك الدواب بالحرص على الاعتناء به وإطعامها.

ظهر البردية بالسطر الثاني ورد ذكر كلمة (القرط) و الْقَرْطُ هو نبات عشبّي حولّي كَلئيٌّ مشهور من الفصيلة القرنّية؛ وهو يماثل البرسيم أوراقه مركّبة ثلاثيَّة ذات أُذُنيات، وأزهاره بيض وبذوره صفر تميل إلى الحمرة، يُستعمل عَلَفًا للدَّوابّ والماشية رطْبا ويابسًا، تكثر زراعته في مصر والشَّام وغيرهما.[2] ووردت عبارة (لعشرة أشهر) أي أن هذا العلف يكفي لإطعام دواب البريد لهذه المحطة لمدة عشرة أشهر، سنة خمس وثلاثين ومائة كتبت كلمة ثلاثين فيها بعيب إملائي، (من ιγ ليلة خلت من شوال ρλε) أي من 13 ليلة خلت من شهر شوال سنة 135 أي يوم 17 من شهر شوال سنة 135هجرية. وبالسطر الرابع وردت كلمة (قناطير) وهي جمع لكلمة قنطار والقنطار: هو معيار مختلف المقدار عند الناس؛ قيل: وزن أربعين أوقية من ذهب، ويقال: ألف ومائة دينار، وقيل مائة وعشرون، وقيل: هي جملة مجهولة من المال، وقال السدي: مائة رطل من ذهب أو فضة،[3] أرادب: جمع أردب والاردب: هو مكيال يستخدم منذ قديم الأزل في مصر فمثلا إردب القمح يساوي 150 كيلوجرام، أما بالنسبة لواحد إردب من الشعير يساوي تقريبا 120 كيلوجرام، ويقال بأنه مكيال إسلامي يستخدم قديما، قيل أنه يأخذ أربعة وعشرين صاَعا من صاع النبي صلى الله عليه وسلم، وقال الأزهري: الإردب مكيال معروف لأهل مصر،[4] فدادين مفردها فدان وهو مقدار من الأرض الزراعية تختلف مساحته في البلاد العربية، ومساحته في مصر 4200 متر مربع،[5] وبالسطر الخامس يذكر كل أنواع الأعلاف التي تتغذى عليها الدواب وهي القرط والقرط المدقوق والتبن والشعير، والشَّعِيرُ هو نبات عُشبّي، حبّيّ من الفصيلة النجيلّية، وهو دون القمح في الغذاء يقّدم علفًا للدوابّ، وقد يصنع منه الخبز، أو ينتفع ليتّخذ منه شراب،[6] كما يذكر كمية هذه الأعلاف وهي βρ وتعني 2100. وبالسطر السادس βcγ الحرف الذي يسبق الـ ς يتكون من حد عمودي وأفقي مكتوب بشكل منفصل.

[1] انتينوبوليس (Antinopolis) هي مدينة أسسها الإمبراطور الروماني هادريان عام 130م على الضفة الشرقية لنهر النيل جنوب ملوي بمحافظة المنيا، وذلك لإحياء ذكرى محبوبه أنتينوس والذي قد مات غرقا في النيل في نفس العام. وكما جرى العرف بمصر القديمة حيث كان يتم تأليه من مات غرقاً بالنيل، وقد تم دمج أنطينوس مع معبود الموتى المصري أوزيريس، ومن ثم بناء هذه المدينة لتكون مركز لعبادة هذا المعبود الجديد. ولقد بنيت هذه المدينة بأسلوب معماري فخم وبه شيئاً من البذخ، وكانت أجزاء كبيرة منها لاتزال صامدة أمام الزمن في مطلع القرن التاسع عشر.

[2] المعجم الوسيط، ص 727؛ ابن منظور، لسان العرب، ج40، ص3591.

[3] ابن منظور، لسان العرب، ج42، ص3753.

[4] ابن منظور، لسان العرب، ج18، ص1619.

[5] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص677.

[6] ابن منظور، لسان العرب، ج26، ص2277.

في حين أنه يشبه τ ("300")، إلا أن هذا الخيار مستبعد، لأن ς فقط قد يتبع بالعشرات والوحدات والكسور. فتكون قراءة τ (300/ 1)وهو أمر ممكن نظرياً ، فيوصف كمية من العلف. وبالسطر الثامن نجد عبارة (لاثنا عشر شهرا) وهي المدة التي ستفي فيها كمية العلف الموجودة بمحطة البريد لإطعام دواب البريد. وبالسطر العاشر يذكر نوع ذلك العلف (ومن الشعير ومن التبن ومن القرط المدقوق ومن القرط)، والشعير هو جنس من الحبوب معروف، واحدته شعيرة وبائعه شعيري ويتخذ حبه علفا للدواب، وقد يُصنع منه أحيانا الخبز، والتبن هو ما تهشَّم من سيقان القمح والشعير بعد درسه، تُعلَفه الدواب.[1]

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص419.

اللوحات

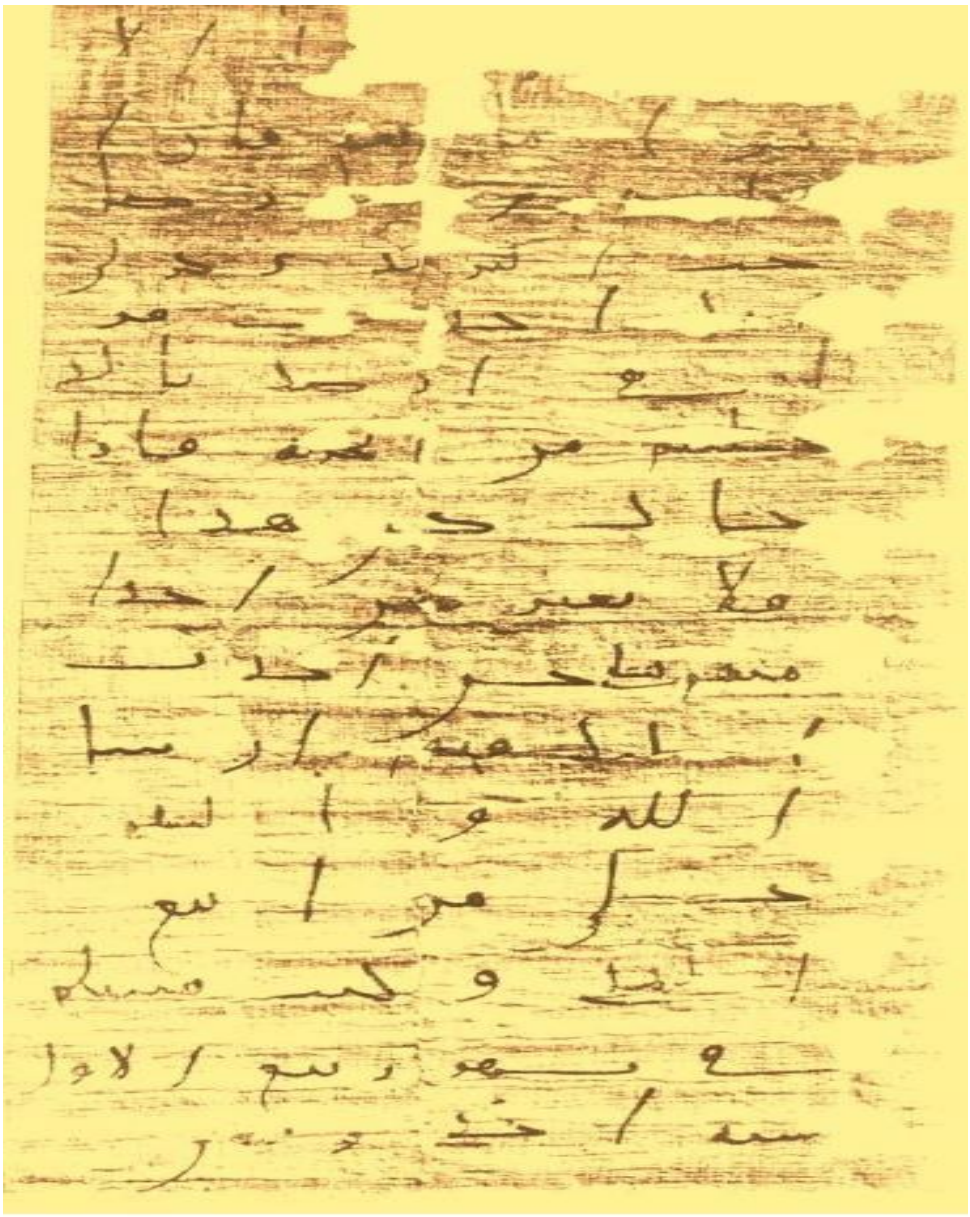

لوحة رقم1

بردية مؤرخة بعام91هـ/710م، محفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة برقم سجل: (الطراز رقم 328)

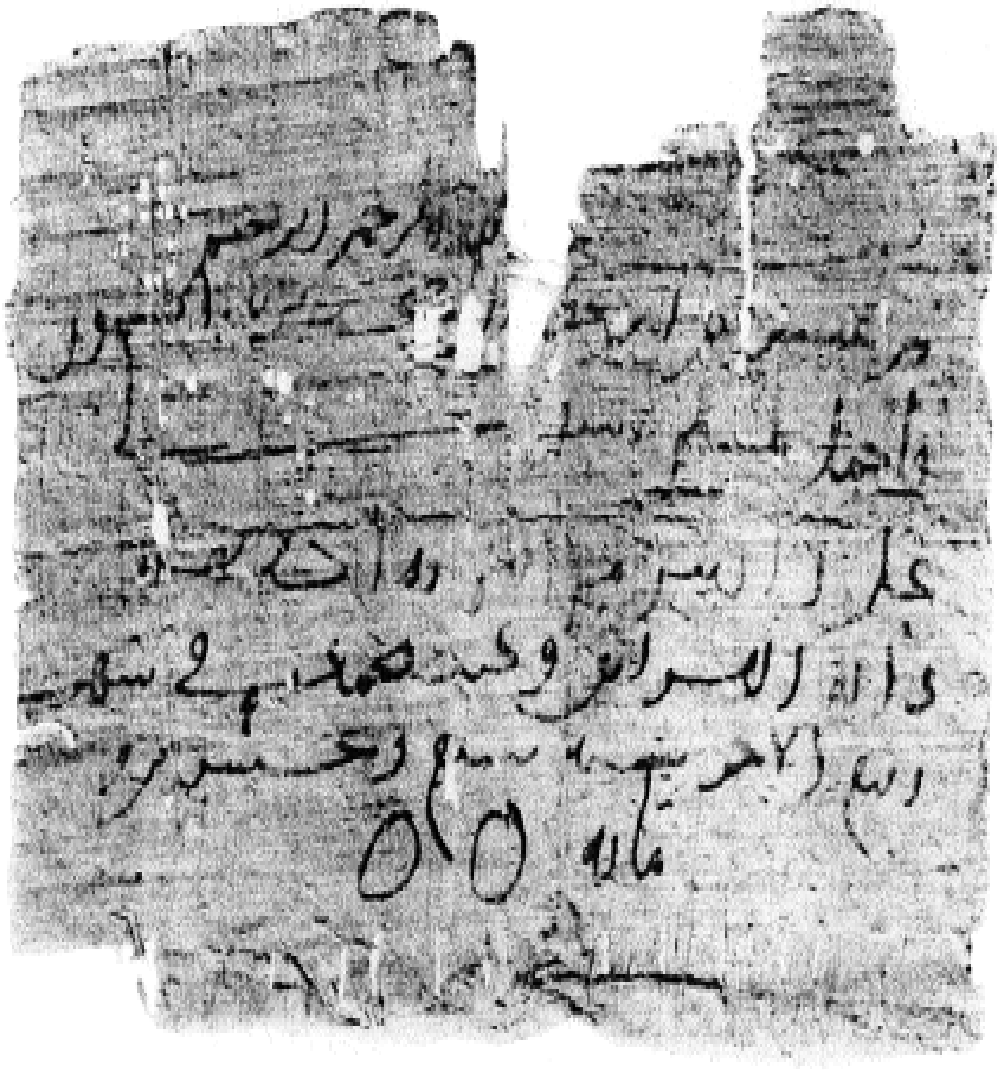

لوحة رقم2

بردية مؤرخة بعام 127هـ/744–745م، محفوظة في مكتبة جون رايلاندز بمدينة مانشستر في إنجلترا برقم سجل: (E III 12. Old Number, 19)

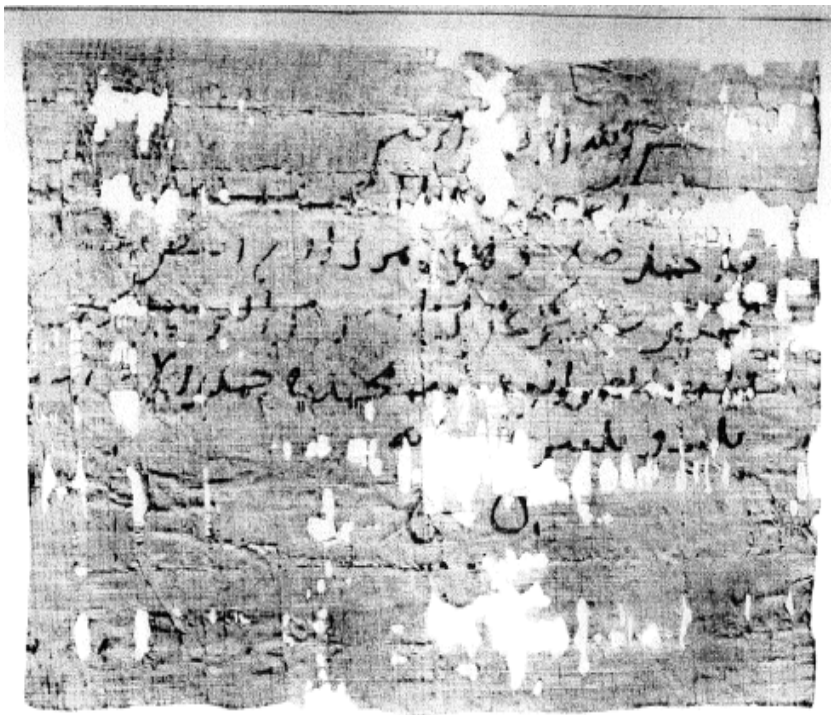

لوحة رقم3

بردية مؤرخة بعام 136هـ/753–754م، محفوظة في مكتبة جون رايلاندز بمدينة مانشستر في إنجلترا برقم سجل (E III 14. Old Number,169)

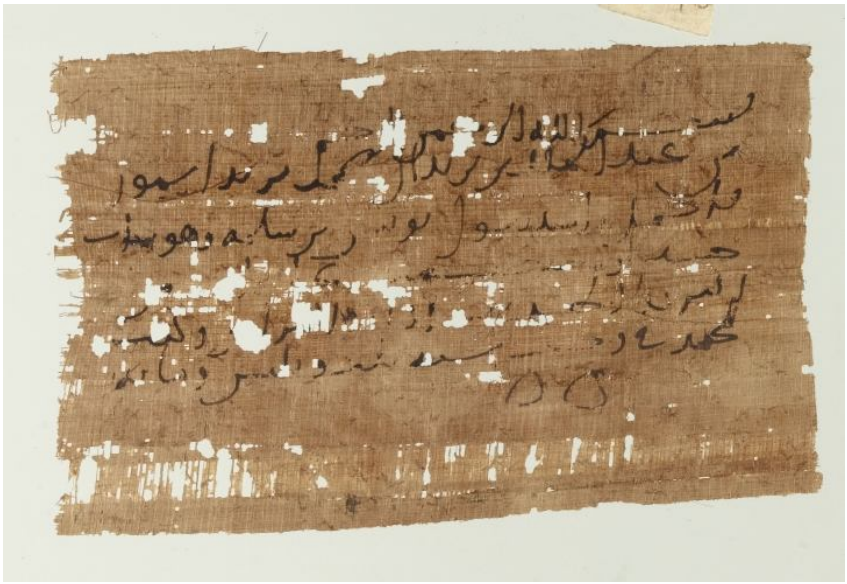

لوحة رقم 4 (الوجه)

بردية مؤرخة بعام 133هـ/750–751م، محفوظة في مكتبة جون رايلاندز بمدينة مانشستر في إنجلترا برقم سجل (D V 4. Old Number, 3)

لوحة رقم 5 (الظهر)

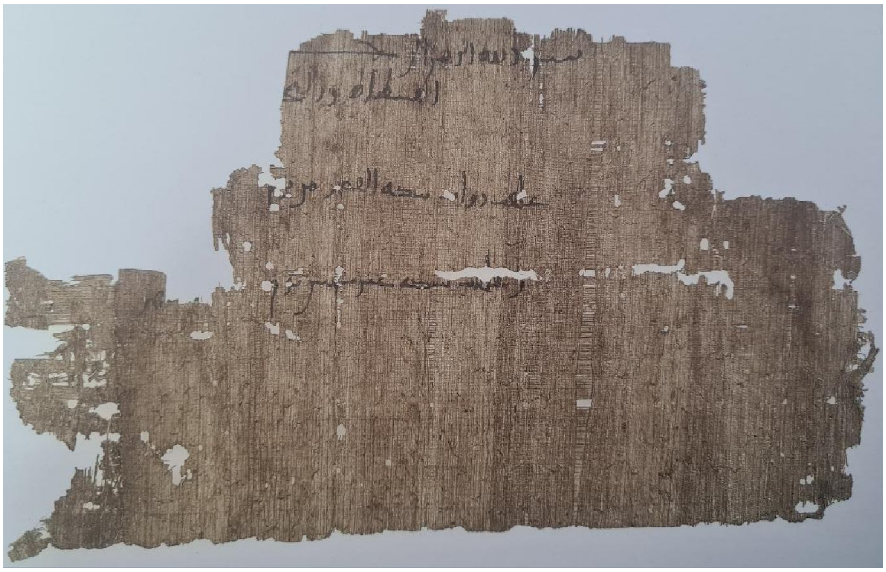

لوحة رقم 6 (الوجه)

مؤرخة بعام 135هـ/ 753م. محفوظة في مجموعة ناصر خليلي برقم سجل (no. PPS131 Recto)

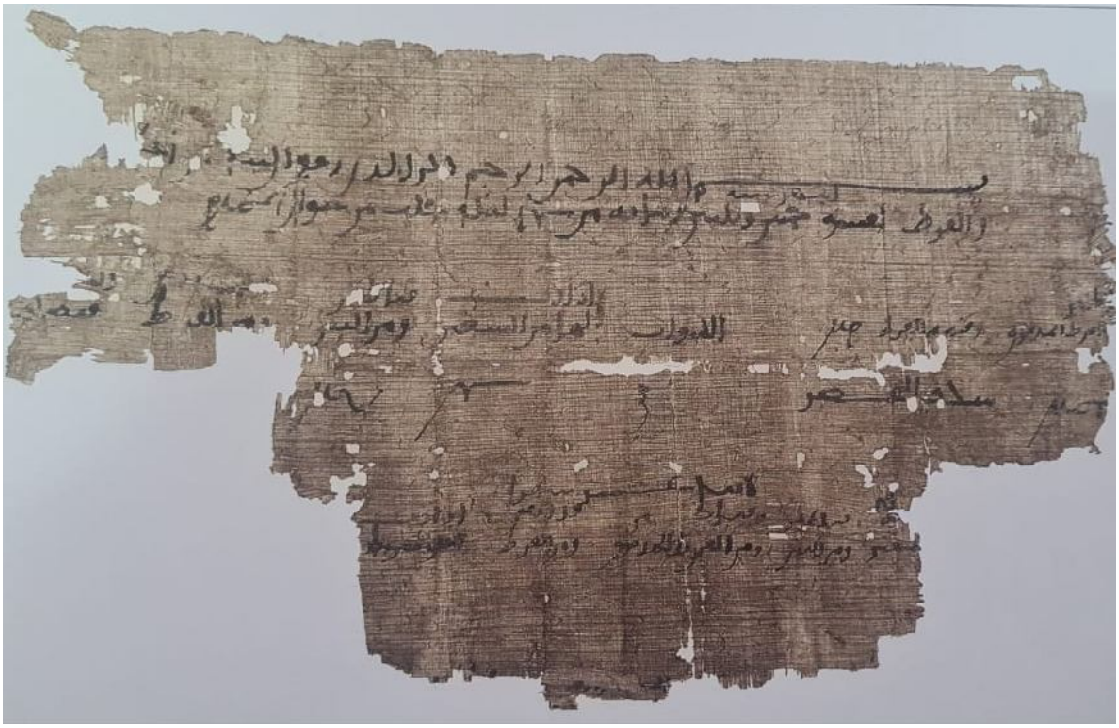

لوحة رقم 7 (الظهر)

المصادر والمراجع العربية

- القرآن الكريم.
- ابن الجوزي، سيرة ومناقب أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز، الإسكندرية: دار بن خلدون.
- ابن الطقطقا (محمد بن علي بن طباطبا)، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، بيروت: دار صادر.
- ابن جعفر (أبو الفرج قدامة)، الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق: محمد حسين الزبيدي، بغداد: دار الحرية، 1981م.
- ابن خرداذبه (أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله) ، المسالك والممالك، تحقيق: ميخائيل دو غويه، ليدن: مطبعة بريل، 1898م.
- ابن منظور، لسان العرب، القاهرة: دار المعارف.

- أحمد بن عطية الله، القاموس الإسلامي، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1963م، ج1.
- الاصطخري (ابراهيم بن محمد الفارس، ت 346 هـ) كتاب المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبدالعال الحيني ، بيروت: دار صادر، 2004م.
- الأصفهاني (أبو نعيم أحمد بن عبد الله)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1996م،ج5.
- البغدادي (عبد اللطيف)، الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر.
- الجاحظ (عمر بن بحر)، القول في البغال، تحقيق: شارل بلا، ط1، القاهرة، 1955م.
- جورجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، الجزء الأول، القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012م.
- حسين علي الداقوقي، نظام البريد في الحضارة العربية، مجلة المؤرخ العربي، العدد 13، 1989م.
- الدمياطي (عبد المؤمن المصري)، فضل الخيل، حلب، 1920م.
- الذهبي (أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ت 748هـ/1347م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج7، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت: دار الكتاب العربي ط1، 1990م.
- الذهبي (أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز)، سير أعلام النبلاء، لبنان: بيت الأفكار الدولية، 2004م، ج1.
- الرازي (محمد بن أبي بكر بن عبد القادر)، مختار الصحاح، إخراج دائرة المعاجم في مكتبة لبنان، بيروت: مكتبة لبنان، 1986م، ج1.
- راغب السرجاني، ماذا قدم المسلمون للعالم، القاهرة: مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، 2009م، ج2.
- الزمخشري (محمود بن عمر)، الفائق في غريب الحديث، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، ج1.
- الصابي (أبو الحسن الهلال بن محسن)، الوزراء أو الأمراء في تاريخ الوزراء، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، القاهرة: دار إحياء الكتب، 1958م.
- عادل محمد نبهان، نظام البريد ودوره في الصراع بين المماليك والمغول، غزة: مارس2011م،مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد8، عدد1.
- فاروق مجدلاوي، الإدارة الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب، الأردن: دار روائع مجدلاوي للنشر، 2009م.
- الفيروز آبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب ت817هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، القاهرة: دار الحديث،1429هـ/2088م.
- القلقشندي (أبو العباس أحمد)، صبح الأعشى في كتابة الإنشا، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1340هـ 1922م، ج14.
- كمال أحمد عادل، استراتيجية الفتوحات الإسلامية، بيروت: 1972م.

- المقدسي (أبو عبد الله محمد بن أحمد)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن: مطبعة بريل، 1906م.
- النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب)، نهاية الإرب في فنون الأدب، بيروت: دار الكتب العلمية، 2004م/1424هـ، ط1، ج21.
- ياقوت الحموي(شهاب الدين أبي عبد الله)، معجم البلدان، بيروت: دار صادر، 1397هـ/ 1977م، مج 4، حرف الفاء.
- يحيى وهيب الجبوري، الخط والكتابة في الحضارة العربية، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1994م.

المراجع الأجنبية:

- Amal Osama Abd el-Khalik Ahmed, Antinoopolis, https://www.academia.edu/17966145/antinopolis.
- D. S. Margoliouth, Catalogue of Arabic Papyri in the John Rylands Library Manchester, Manchester: the Manchester University Press.
- Khan, G. The Historical Development of the Structure of Medieval Arabic Petitions, Bulletin of the School of Oriental and African Studies 53,1990.
- Krachkovsky, I. J. ,Drevneyshiy Arabskiy Dokumentiz Sredney Azii, In; Izbrannyesochineniya, I, Moscow- Leningrad, 1955.
- Mehmet Nadir Özdemir, The Role of the Camel and the Horse in the Early Arab Conquests, January 2012 https://www.researchgate.net/publication/319059396
- Younes, K. M, Joy and sorrow in early Muslim Egypt: Arabic papyrus letters, text and content, Leiden University, 2013.

The Postal Animals in the Light of the Arabic Papyri (A historical and Documentary Study)

Abstract

This paper studies the attestations of the postal animals (*Dawab al-barid*) in Arab papyri from the first-fourth centuries AH, aiming to explain the great importance of these animals in transmitting messages, orders and news between the caliphal capital and its territories, especially after the expansion of the Islamic Caliphate. These papyri are preserved in the Egyptian Library, the John Rylands Collection in Manchester, England, and the collection at the Institute of Oriental Studies in St. Petersburg, Russia.

Keywords: Egypt, postal animals, Arab papyri, First centuries of Hijra (Islamic era).